حالة الشعراء المغمورين أسبابها وأبعادها

محمد يحيى حسين الثرواني
طالب دكتوراه، فرع اللغة العربية وادابها، كلية اللغات والثقافات الدولية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
myah57792@gmail.com
الدكتور محمد جنتي فر
أستاذ مساعد، كلية اللغات والثقافات الدولية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
Myah57792@gmail.com

The condition of obscure poets , its causes and dimensions

Muhammad Yahya Hussein Al-Tharwani
PhD student , Arabic Language and Literature Branch , Faculty of International Languages and Cultures , University of Religions and Sects , Qom , Iran
Dr. Mohammad Jannatifar
Assistant Professor , Faculty of International Languages and Cultures , University of Religions and Sects , Qom , Iran

الملخص:-

لا يهمني أن أستعرض التحولات التي مرّ بها شعر الأسدي في طبيعة أسلوبه وخطابه أو تنويعاته من حيث الالتزام بالوزن والقافية، بقدر ما يهمني أن أتبين ملامح المراحل التي تنقل فيها من ناحية النص الشعري في تواصله مع المتلقي وتطوره الطبيعي الذي يرتبط بشخصية الشاعر وما حولها. فالشاعر يرى أنه في معاناة النص يكون "أمام تراكم مزعج من تعاريف الشعر، وباب للدخول في حلقة النقاش، وقد آثرت أن أسير على خط لا نختلف عليه، وان كان هذا الصراط في زماننا المعبأ بالنقد والجدل والتباين،صراطا أرقّ من الشعرة وأحدّ من السيف".الشعر في أكثر تعاريفه عمومية: هو الكلام الذي يعبر عن المعاني بالاستفادة من عنصر الصورة والرمز والتخيلات، وإن طبيعة رسم ملامح الشعر التي يتقبلها العصر، تعتمد على تحديد أدواره التي يمكن أن يجيد تمثيلها على خشبة الواقع الاجتماعي والمعرفي والملاحظة على بعض التصورات والأفكار التي تتصل بذلك.ويرى الأسدي أن دور النص الشعري يمكن أن يتحقق من خلال عدة نقاط، "منها:

١. تركيز الفكرة وتعميق المفهوم (فكرنة الشعر).
٢. تعميق المعاني العاطفية لإشاعة دواعي الحب بين الناس.
٣. الترويح من خلال إبراز السحر الجمالي في البيان".

الكلمات المفتاحية: الشعر العراقي، الشعراء المغمورين، شعر الاسدي، شاعر مغمور.

Abstract:-

I am not interested in reviewing the transformations that Al-Asadi's poetry went through in the nature of its style and speech or its variations in terms of commitment to meter and rhyme, as much as I am interested in identifying the features of the stages through which it was transferred in terms of the poetic text in its communication with the recipient and its natural development that is linked to the poet's personality and what surrounds it.The poet believes that in the suffering of the text, he is "faced with an annoying accumulation of definitions of poetry, and a door to enter into a discussion circle. I have chosen to follow a line on which we do not disagree, even though in our time, this path, filled with criticism, controversy, and contrast, is a path thinner than a hair and sharper than the sword.".

Poetry, in its most general definition: is speech that expresses meanings by making use of the elements of images, symbols, and imaginations. The nature of drawing the features of poetry that the era accepts depends on defining its roles that it can be good at representing on the stage of social and cognitive reality, and observing some of the perceptions and ideas that relate to it. With that.

Al-Asadi believes that the role of the poetic text can be achieved through several points, "including:

1. Concentrating the idea and deepening the concept (idealization of poetry).
2. Deepening the emotional meanings of spreading the reasons for love among people.
3. Recreation by highlighting the aesthetic charm in the statement.

Key words: Iraqi poetry, obscure poets, Al-Asadi poetry, obscure poet.

المقدمة:

لا يمكن إنكار أن الشعر هو أحد أهم فنون الأدب العربي، وأنه يعبر عن هوية الشعوب وثقافتها وتاريخها وقضاياها، ولقد شهد الشعر العربي في العصر الحديث تطورات وتحولات كبيرة، تأثرت بالتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشها العالم العربي، ومن بين الشعر المغمور تبرز قصائد محمد عبد الرزاق الأسدي بأساليب وموضوعات وصور تستحق النقد والمراجعة.إن دراسة "الشعراء المغمورين" تجعل من أهداف البحث مضاعفة ومكثفة، فبالاضافة إلى دورها في نقد الشعر وبيانه وتوجيه أغراضه فإنها تحقق هدفا إنسانيا وثقافيا في إنصاف الشعراء الذين يمتلكون الموهبة العالية والأنتاج الشعري المميز، ولكنهم لأسباب عديدة بقوا مغمورين في الواقع الأدبي والظرف الاجتماعي بخلاف الذين تمكنوا من ارتياد بلاط الخلفاء أو الامراء وظهروا تحت ظروف سياسية أو اعلامية أو دفاعية أو شابهه ذلك.

وتعد هذه الدراسة من العناوين الفريدة وربما تكون الوحيدة في مجالها، فرغم وجود العديد من الدراسات حول الشعراء المغمورين، إلا أنها تحدثت عن شعراء العصور السالفة على أننا في هذه الدراسة ندرس فئة الشعراءالمغمورين على الرغم في العصر الحالي لأجل انصافا لشعرهم في حياتهم ومايلقي بظلاله عل بيئتهم فيما تقل الأهمية لو أننا اخذنا نماذج قديمة، كما أن نقد الشعر في نتاجه الحالي وظروفه الراهنة يكتسب أهمية أكبر من غيره.

كما تحرص الدراسة على بيان الأسباب التي أدت إلى ظهور حالة "الشعراء المغمورين" واتصالها بالظروف السياسية والاجتماعية ما يعكس منهجا ينبغي التعاطي معه في إنصاف المواهب الادبية والشعرية تحديدا.

المبحث الأول

السيرة والمكانة الشعرية للأسدي

في الحديث عن سيرة أي شخص ربما يكون من المهم والأدق أن تؤخذ تفاصيلها من خلاله، ومن هنا فقد أدلى الأسدي بالكثير من تفاصيل حياته ورؤيته الشعرية من خلال لقاء اجري معه حول سيرته الشخصية والشعرية.

وبداية من الإسم، حيث يقول بأن "محمد عبد الرزاق الأسدي"، هو الاسم الذي ينشر

به الشعر، وهناك كتابات ومقالات ينشرها تحت عنوان محمد المعرفي، وكلاهما حقيقي، حيث أن اسمه الكامل هو محمد عبد الرزاق يوسف آلمعرفي الأسدي.

وعن حياته العائلية يذكر الأسدي أن جذوره تعود إلى منطقة أبي الخصيب، ثم سكن والده في منطقة شط العرب، حيث اعتقل في زمن النظام البائد في عام ١٩٨٢ وتم إعدامه بتهمة الانتماء السياسي، وتمت مصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، ما اضطر عائلته إلى الانتقال إلى مدينة النجف الأشرف، حيث عاش طفولته وصباه وأكمل الابتدائية والمتوسطة والأعدادية فيها قبل أن يهاجر.

ترك الأب الوالد في حياة الأسدي مشاعر تصرخ في شعره بقوة، مشاعر من الفخر بالوالد الشهيد وثقافته وروعته من جهة، ومشاعر لا تنضب من ألم الفراق والحرمان من الأب.

"والدي هو الشهيد عبد الرزاق الأسدي، كان من الكوادر القيادية في الحركة الإسلامية في العراق، في حقبة السبعينات، واعتقل في العام ١٩٧٥ إلى ١٩٧٨ ثم أفرج عنه لبضع سنوات واعتقل مرة أخرى في ١٩٨٢ واعدم بعد اعتقاله في ظروف قاسية، وصودرت أمواله المنقولة وغير المنقولة، وأصبحنا مطاردين أطفالا وتنقلنا من منطقة إلى أخرى ومن بيت إلى بيت".

ترك الوالد امرأة منكوبة بزوجها مع ٦ أطفال لتعيلهم، وهنا يتحدث عن والدته، بأنها امرأة مجاهدة وصبورة وعظيمة لأنها تكفلت بإعالة أطفال ضحّت من أجلهم بكل ما لديها من عمر وجهد وإرادة، ويضيف: "أخوتي وأخواتي الخمسة وأنا سادسهم وآخرهم، ساهموا بشكل كبير في بناء شخصيتي ولا سيما في مجال الأدب والشعر".

تأثر الأسدي بكتابات والده الذي كان أديبا وقاصّا وشاعرا لم تتسن له الظروف أن يعرف بإمكاناته الفذّة، سوى بعض القصص والنصوص التي نشرت في صحف محلية.

بل ويؤكد أن "كل أفراد عائلتي من والدي ووالدتي وأخوتي أدباء، الوالد كان قاصّا وشاعرا، الوالدة كان لها مراسلات مع السيدة الشهيدة بنت الهدى على مستوى رفيع من الأدب والثقافة، أخوتي بين فنان وكاتب ومثقف، وأنا عشت بأجوائهم الجميلة في الأدب

والشعر والثقافة، رغم ما أحاط بنا من ظروف مرهقة معيشيا وأمنيا"

ورغم أنه لم يعش حياته في البصرة سوى طفولته المبكرة في سنواته الثلاث الاولى، إلا أنه يعشقها وكان يزورها في العطل الصيفية، ويعشق "أهلها الطيبين ولم أر لحلاوة نفوسهم وسرور أخلاقهم في ذلك الوقت نظيرا"

أما عن مدينة النجف الأشرف فيؤكد أنها أثّرت به ثقافيا وأدبيا، ويراها عاصمة في هذا المجال، درس اللغة والأدب في فترة طفولته المبكرة في مدارسها الدينية وتحديدا في مدرسة السيد محسن الحكيم ﵀ قبل أن يهدمها النظام البائد، كما كان اساتذته في المدرسة الاكاديمية على درجة عالية من الإمكانات اللغوية والأدبية، وكان لبعضهم تأثير كبير عليه في هذا المجال.

وعن أول محاولة شعرية له حيث كان في عمر ١٢ سنة، ويقول بأنه في وقتها كان يلتهم الشعر والروايات بكثافة، ثم تحول إلى مجال الرسم، ونشرت له رسومات في بعض الصحف المحلية، عاود محاولة كتابة الشعر في عمر ١٥ عاما، ومنها أدرك أنه قادر على كتابة الشعر، وكان لتقييم بعض الأشخاص أثر عزّز هذه القناعة، فعاد إلى كتابة الشعر منذ ذلك الحين.

المراحل التي عاش فيها في بلده كانت من أصعب المراحل التي مرّت على تاريخ العراق، حيث الصراع بين حزب البعث الإرهابي والشعب العراقي، ودفع مع عائلته ثمنا باهضا: استشهاد والده، الفاقة والتهجير، وفجائع في أحباء وأقرباء، من أخواله وأقرباءه بين شهيد وسجين، ثم جاءت حرب النظام البائد مع ايران، وقد أكلت ما قد بقي، وبعدها حرب الخليج وانتقام النظام من الشعب بعد الانتفاضة الشعبانية.

شارك الأسدي منذ طفولته في معارضة النظام البائد حيث يقول:

"كنا نكتب ونوزع المنشورات ونخط الشعارات، كما نعمل على تكثير المحاضرات الثقافية والكتب التي منعها النظام البائد ولطالما تعرضت لمطاردة في أزقة النجف من قبل عناصر البعث، كنت في حينها بعمر ١٥ عاما، حتى وصل الأمر إلى الاضطرار إلى الهجرة إلى خارج العراق".

أكمل الشاعر حياة المهجر في سوريا حينما كانت بلدا مستقرا وآمنا، في التسعينيات،

والتقى فيها بشعراء مهمّين، وأكمل دراسته الجامعية، وفيها نشط بشكل كبير بكتابة ونشر الشعر، والمشاركة في الأمسيات والنشاطات الثقافية والأدبية في المراكز الأدبية المتنوعة، وفاز بالعديد من الجوائز، فكانت سوريا هي بلد الأدب والشعر له، وهي التي أثرت وأثّرت تجربته الشعرية بشكل كبير، يذكر أنه التقى عددا من الشعراء الكبار خلال مسيرته الشعرية، منهم الشاعر مظفر النواب، وعبد الوهاب البياتي، والسيد محمد حسن الأمين، كما تجمعه صداقة وعلاقة مع عدد من الشعراء العراقيين ومنهم الشاعر أجود مجبل الخفاجي، والشاعر جواد جميل (حسن السنيد) وكذلك الشعراء عبد المجيد فرج الله، ومجاهد أبو الهيل، وسليم رسول وغيرهم..

بعد سقوط النظام البائد عاد منذ الأيام الأولى إلى العراق وترك كل شيء وراءه رغم أنه كان في حالة معيشية مناسبة وكان استاذا مدرسا للمنطق واللغة العربية.

في العراق بدأ بالعمل في مجال الإعلام، حيث شغل مواقع إدارية في صحف بارزة وفي مجالات إعلامية تلفزيونية، ثم عمل في انتاج الأفلام الوثائقية وإنتاج البرامج الثقافية والسياسية.

طبع أول مجموعة شعرية له وهي "قارورة ا لليل" في العام ٢٠٠٦، ولكنه لم يستطع للظروف التي سوف نذكرها في المباحث اللاحقة من أن يأخذ موقعه الشعري الذي يليق بنصوصه، سوى في مناسبات قليلة حيث حاز جائزة مؤسسة "شعراء بلا حدود".

في المقابل حاز جوائز عديدة في مجال الإعلام، كما كتب العديد من الدراسات السياسية وطبعت له عدة كتب، وشارك في مؤتمرات وكتب الكثير جدا من الدراسات والمقالات، كما أجرى عددا كبيرا من اللقاءات كلها في مجال السياسة غالبا، وفي الثقافة والأدب أحيانا.

أما عن سماته الادبية فتقترب من شخصيته، فهي حالة بين الرمزية والوضوح، لا تستغرق بالغموض حد الانعزال، ولا بالوضوح حدّ السذاجة والاسفاف، مكثّفة الصورة والمعاني، الرمز فيها يتعدّى الهدف الواحد ويصيب أكثر من منطقة نفسية ووجدانية وفكرية برمية واحدة، متأثر بالنص القرآني إلى حد كبير، وسوف نستعرض مقالات بعض النقاد التي تحدثت عن شعره، في البحوث اللاحقة.

أما عن أبرز الأغراض والموضوعات التي تناولها محمد الأسدي، فهي موضوعات الإنسان، التي تتصل بالمعرفة والنزعة الإلهية، وبالحب بمعاني مختلفة، والوطن والغزل والألم والرمز والموت و....

ويصعب تصنيف الأسدي لمدرسة شعرية، فمن ناحية الشهل هو يكتب العمودي والحر، وبالمضمون يكتب بموضوعات مختلفة، وبصياغات متنوعة، يقترب من الرمزية ويبتعد عنها، حسب مخاضات ولادة القصيدة.

يقول الأسدي أنه أحب "نصوص عدد من الشعراء وربما تركت أثرها في نفسي، وليس بالضرورة أنني تأثرت بها في النمط الشعري الذي أمارسه،، وأنا بالواقع ارتبط بالنص وليس بالشاعر، ولكن يمكن أن أقول أن أغلب النصوص التي أحببتها تعود لشعراء مثل المتنبي، المعرّي، أبو فراس، السياب".

يرى الأسدي أن الشعر العمودي ما زال أقوى شكل من أشكال الشعر من ناحية الموسيقى والتأثير، إنه أشبه بالموسيقى الكلاسيكية، رغم تنوع أشكال الموسيقى بعدها، إلا أنها بقيت تعبّر عن الأصالة والجزالة والقوة، ولكنه بالطبع يميز بين الشعر العمودي الذي يرتقي في صورته ورمزه ومخيلته، عن الشعر العمودي الذي يتحول إلى نظم، ولا يرتقي للصياغات الحديثة، فيعتقد أن الحداثة ليست بشكل الشعر، فهو لا يختار شكل القصيدة، بل هي تفرض شكلها عليه، ولكنه يضع شرطا غريبا حيث يرى لأنه لا يصف أي كاتب للنص الأدبي بأنه شاعر إذا كان غير قادر على كتابة الشعر العمودي، أو أنه لم يكتبه، إنه المدرسة الأولى التي ينبغي أن يمر بها الشاعر، سواء اختار أن يبقى في أدواتها أم لا.

رغم كثرة نصوصه إلا أن الأسدي يرى أن هناك قصائد تمثل خلاصة لرؤيته للحياة، مثل قارورة الليل، نصف تفاحة ومنفى، على نهر بوتوماك، بداية أخيرة، أطلال أبي، صلاة مع الوجد.

المبحث الثاني

أسباب تحوله إلى شاعر مغمور

من أجمل الفنون التي تنطق بلغة الإنسان وتعكس ما يحمله من عواطف وأحلام وأفكار هو الشعر. ولكن ليس كل من ينظم الشعر ينال حظه من الانتشار والمعرفة، فهناك

شعراء مغمورين ظلمتهم الظروف أو تغيرت الأذواق أو تجاهلتهم الأجيال. ومن بينهم محمد عبد الرزاق الأسدي وفي هذه الدراسة؛ سنبحث في بعض هذه العوامل التي تؤثر على مصير الشاعر وشعره، وسنقدم نظرة نقدية وتاريخية لهذه الظاهرة. وسنسلط الضوء على المشاكل التي عانى منها في رحلته الشعرية.

المطلب الأول ـ المؤثرات الإعلامية:

بداية يجب أن نفهم ما هو الإعلام وكيف يؤثر على الأدب والشعر. الإعلام هو مصطلح يطلق على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات، إلا أن الإعلام يتناول مهاماً متنوعة أخرى، تعدت موضوع نشر الأخبار إلى موضوع الترفيه والتسلية خصوصا بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع.

الإعلام يلعب دوراً هاما في تشكيل الرأي العام والثقافة والذوق الجمالي للجمهور. كما يؤثر على اختيار الموضوعات والأساليب والأنماط الأدبية للكتاب والشعراء. بالإضافة إلى ذلك، يحدد الإعلام مستوى الانتشار والشهرة والقبول للأعمال الأدبية بين القراء.

وثانيا يجب أن ننظر إلى بعض العوامل التي تساهم في جعل الشاعر مغموراً في ظل تأثير الإعلام، وبعض هذه العوامل هي:

الأول – عدم التوافق بين رؤية الشاعر وتوجهات الإعلام:

إذا كان الشاعر يتبنى قضايا أو أفكاراً أو قيماً لا تتفق مع مصالح أو رؤى أو سياسات الإعلام، فقد يجد صعوبة في نشر شعره أو في الحصول على تقدير أو احترام من قبل المؤسسات الإعلامية أو الجمهور. فالشاعر هو صانع محتوى ثقافي وفني يعبر عن رؤيته الخاصة للواقع والحياة والإنسان، بينما الإعلام هو مؤسسة اجتماعية وسياسية تنقل وتنتقي وتؤثر على المحتوى الذي يصل إلى الجمهور. لذلك، قد يحدث تضارب أو تناقض بين ما يريده الشاعر من خلال شعره، وما يريده الإعلام من خلال سياساته وأجنداته. والشاعر محمد عبد الرزاق الأسدي، يتميز بشعره الغزلي والإنساني الرمزي، ويتناول في قصائده قضايا الحُب والكرامة والوطنية. إلا أنه يواجه عدم التوافق بين رؤيته وتوجهات الإعلام،

خاصة في ظل الظروف السياسية والأمنية المضطربة التي تعيشها بلاده. إذ يجد صعوبة في نشر شعره أو في الحصول على تقدير أو احترام من قبل المؤسسات الإعلامية التي تخضع لضغوط أو مصالح أو رؤى لا تتفق مع شعره.

كما قد يجد صعوبة في الوصول إلى جمهور واسع أو متفاعل، إذا كان الإعلام يتجاهل أو لا يبالي برسالته. لذلك، يحدث تضارب أو تناقض بين ما يريده الشاعر من خلال شعره، وما يريده الإعلام من خلال سياساته وأجنداته.

هناك نظريات مختلفة تحاول شرح هذا التضارب وطرق التعامل معه. من أشهر هذه النظريات هي

١. نظرية المؤثرات المباشرة: ترى هذه النظرية أن الإعلام له تأثير قوي ومباشر على الجمهور، وأنه يمكنه تغيير سلوكهم ومواقفهم بسهولة. وفقاً لهذه النظرية، فإن الشاعر قد يكون ضحية للإعلام، إذا استخدم هذا الأخير شعره لخدمة أغراض دعائية أو تحريضية أو تلاعبية.

٢. نظرية المؤثرات المحدودة: ترى هذه النظرية أن الإعلام ليس له تأثير كبير على الجمهور، بل إن هذا التأثير محدود ومشروط بعوامل أخرى مثل التحصيل الثقافي والانتماء الجماعي والتأثيرات الشخصية. وفقًا لهذه النظرية، فإن الشاعر قد يكون مستقلا عن الإعلام، إذا كان لديه جمهور مخلص ومتفاعل يقدِّر شعره ويرفض التأثيرات السلبية.

٣. نظرية المؤثرات المتبادلة: ترى هذه النظرية أن الإعلام والجمهور في علاقة تفاعلية مستمرة، حيث يؤثرون على بعضهم بعضًا بطرق مختلفة. وفقًا لهذه النظرية، فإن الشاعر قد يكون شريكًا في الإعلام، إذا كان قادرًا على التواصل مع جمهوره بطرق حديثة وجذابة، وإذا كان قادرًا على استخدام قوة الإعلام لزيادة شهرته وانتشار شعره.

٤. نظرية المؤثرات المستحيلة: ترى هذه النظرية أن الإعلام ليس له أي تأثير على الجمهور، بل إنه مجرد وسيلة لنقل المعلومات والمحتوى. وفقًا لهذه النظرية، فإن

الشاعر قد يكون مهمشًا عن الإعلام، إذا كان شعره لا يلقى اهتمامًا أو تقديراً من الجمهور أو الإعلام، أو إذا كان شعره لا يتناسب مع الاتجاهات السائدة.

الثاني – عدم التكيف مع التغيرات والابتكارات في الإعلام:

إذا كان الشاعر يستخدم أساليب أو أشكال أو لغة قديمة أو تقليدية لا تستجيب لحاجات أو اهتمامات أو ذوق الجيل الحالي من المستهلكين للإعلام، فقد يفقد جزءا من جمهوره أو يصبح شخصية هامشية. كما أن عدم التكيف مع التغييرات والابتكارات في الإعلام هو مشكلة تواجه العديد من المؤسسات والعاملين في هذا المجال. فالإعلام يشهد تحولات كبيرة ومستمرة بفعل التطور التكنولوجي والرقمي، الذي يفرض تحديات وفرص جديدة للإنتاج والتوزيع والاستهلاك الإعلامي. لذلك، يحتاج الإعلام إلى التكيف مع هذه التغييرات، والاستفادة من الابتكارات، لزيادة جودة وتنوع وتأثير المحتوى الإعلامي بدوره يواجه الشاعر الأسدي عدم التكيف مع التغيرات والابتكارات في الإعلام، خاصة في ظل تنامي دور مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت في نشر وترويج الشعر الشعبي أو نمط من القصائد بسيطة المستوى والمعنى المتداولة بكثرة لشعراء معاصرين معروفين. إذ يستخدم الأسدي أساليب أو أشكال أو لغة رمزية قد يكون لها جمهورها الخاص من الطبقات المحبة لهذا النوع من الشعر، فيكون ما يقدمه من نصوص فريدة لا تستجيب لحاجات أو اهتمامات أو ذوق الجيل الحالي من المستهلكين للإعلام، مما قد يفقده جزءاً من جمهوره أو يصبح شخصية هامشية.

كما أن عدم التكيف مع التغيرات والابتكارات في الإعلام هو مشكلة تواجه العديد من المؤسسات والعاملين في هذا المجال. فالإعلام يشهد تحولات كبيرة ومستمرة بفعل التطور التكنولوجي والرقمي، الذي يفرض تحديات وفرص جديدة للإنتاج والتوزيع والاستهلاك الإعلامي. لذلك، يحتاج الشاعر إلى التكيف مع هذه التغيرات، والاستفادة من الابتكارات، لزيادة جودة وتنوع وتأثير شعره.

ومن الاستراتيجيات التي يمكن اتباعها للتكيف مع التغييرات والابتكارات في الإعلام، هي:

- تغيير طريقة التفكير: يجب أن يكون مرنًا ومستعدًا للتغيير، وأن يرى فيه فرصة للتطور والتحسن، وأن يتخلى عن المفاهيم والأساليب التقليدية التي قد تعوقه عن مواكبة الحداثة.
- التحديث المستمر: يجب أن يحدث مهاراته ومعارفه باستمرار، وأن يتابع آخر التطورات والاتجاهات في مجال الإعلام والتكنولوجيا، وأن يتعلم كيفية استخدام الأدوات والبرامج والمنصات الجديدة.
- الابتكار والإبداع: يجب أن يبتكر المحتوى الإعلامي الجديد والمميز، ويلبي احتياجات وتوقعات الجمهور، وأن يستخدم طرق إبداعية لتقديمه بشكل جذاب ومؤثر
- الانفتاح على التعاون: يجب على الإعلامي أن يكون مستعدًا للتعاون مع زملائه وزبائنه وشركائه، وأن يشارك في فرق عمل متخصصة تضم خبراء في مجالات مختلفة، للاستفادة من خبراتهم وآرائهم، ولزيادة فرص نجاح المشروعات الإعلامية.
- الانخراط في المجتمع: يجب أن يكون على اتصال بالمجتمع الذي يخدمه، وأن يفهم احتياجاته ومشاكله وقضاياه، وأن يساهم في حلها بطرق إيجابية، وأن يحافظ على قيمه وثقافته.

عدم استغلال فرص الترويج والتسويق للشعر: إذا كان الشاعر لا يستفيد من وسائل التواصل الاجتماعي أو المنصات الإلكترونية أو الفعاليات الثقافية أو الإعلانات الإعلامية للتعريف بشعره أو للتفاعل مع الجمهور أو للحصول على ردود فعل أو نقد أو دعم، فقد يضيع في كم هائل من المنافسين أو يبقى مجهولا.

عدم استغلال فرص الترويج والتسويق للشعر هو مشكلة تواجه العديد من الشعراء والناشرين في العالم العربي. فالشعر هو فن جميل، يحمل قيمة ثقافية وإبداعية عالية، لكنه يعاني من قلة الإقبال والاهتمام من قبل الجمهور. لذلك، يحتاج الشعر إلى الترويج والتسويق بطرق حديثة وفعالة، تزيد من شهرته وانتشاره وتأثيره. ويبدو أن من أهم الأسباب التي أدت إلى عدم ظهور قصائد الأسدي ظهوراً ملائماً هو عدم تأسيس فريق عمل يكون مسؤولاً بشكلٍ تخصصي على الترويج وإذاعة قصائد الأسدي والتعريف بها،

بذلك يفوت فرص الترويج والتسويق للشعر، خاصة مع ازدياد أهمية وسائل التواصل الاجتماعي أو المنصات الإلكترونية أو الفعاليات الثقافية أو الإعلانات الإعلامية في نشر وترويج الشعر. فإذا لم يستخدم الشاعر هذه الوسائل للإعلان عن شعره أو للتواصل مع الجمهور أو للحصول على تغذية راجعة أو نقد أو دعم، فقد يغرق في بحر من المنافسين أو يظل مجهولاً. وعدم استغلال فرص الترويج والتسويق للشعر هو مشكلة تواجه كثير من الشعراء والناشرين في العالم العربي. فالشعر هو فن رائع ونبيل، يحمل قيمة ثقافية وإبداعية عالية، لكنه يعاني من قلة الإقبال والاهتمام من قبل الجمهور. لذلك، يحتاج الشاعر إلى الترويج والتسويق بطرق حديثة وفعالة، تزيد من شهرته وانتشاره وتأثيره.

وتوجد عدة استراتيجيات يمكن اتباعها للترويج والتسويق للشعر، منها

الترويج بالمحتوى: يجب على الشاعر أن ينشر محتوى شعري مميز ومتنوع على منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، وأن يستخدم الصور والفيديوهات والبودكاستات لتقديم قصائده بشكل جذاب ومؤثر.

الترويج بإجراء المسابقات: يجب على الشاعر أن يستغل فرصة إقامة مسابقات شعرية على الإنترنت أو في المناسبات الثقافية، وأن يشارك فيها أو ينظمها أو يرعاها، لزيادة تفاعل الجمهور مع شعره ولجذب المواهب الشعرية الجديدة.

الترويج بالتعاون مع المؤثرين والمشاهير: يجب على الشاعر أن يبحث عن فرص التعاون مع المؤثرين والمشاهير في مجالات مختلفة، سواء كانوا شعراء أو مغنين أو ممثلين أو رياضيين أو سياسيين، وأن يطلب منهم نشر قصائده أو تأديتها أو تقديم توصية عنها، لزيادة شهرة شعره ووصوله إلى فئات مختلفة من الجمهور.

الترويج بالانخراط في المجتمع: يجب على الشاعر أن يكون على اتصال بالمجتمع الذي يخدمه، وأن يفهم احتياجاته ومشاكله وقضاياه، وأن يساهم في حلها بطرق إيجابية، وأن يحافظ على قيمه وثقافته. كما يجب على الشاعر أن يشارك في الفعاليات والأنشطة الثقافية والإبداعية التي تدعم الشعراء وتروّج لأعمالهم.

ثالثاً – اضمحلال الذوق الأدبي في مواقع التواصل:

السوشيال ميديا هي وسيلة من وسائل التعريف والتثقيف بين الناس، وهي منصة تنشر من خلالها الشعر والأدب. لذلك، يجب أن تكون السوشيل ميديا محل اختيار وتمييز من قبل الجمهور، وأن تكون السوشيل ميديا محل تقدير واحترام للشعر والشاعر.

ولكن للأسف، نجد أن السوشيل ميديا في العراق قد أصبحت محل جهل وتجاهل للشعر القيم والشعراء المبدعين في السنوات الأخيرة، بسبب عدة عوامل، منها:

التشتت والانشغال: لقد أصبح الجمهور في العراق مشتتًا ومنشغلاً بكثير من المحتوى المتنوع والمغري على السوشيل ميديا، من صور وفيديوهات وألعاب ومسابقات. هذه المحتويات المسلية أثرت سلبًا على التركيز والانتباه والذاكرة لدى الجمهور. فأصبح الجمهور يفضل مشاهدة المحتوى السطحي أو المضحك أو المؤثر على قراءة الشعر أو استماعه أو فهمه. كما أثرت هذه المحتويات على ثقافة الجمهور، فأصبح الجمهور يجهل كثيراً من الشعراء المعروفين والمحترمين، وأصبح يغفل عن كثيرٍ من القصائد المميزة والمؤثرة.

الإغفال والإهمال: لقد أصبح بعض الناشرين والمنظمين والمؤثرين يهملون ويغفلون عن الشعر القيم والشعراء المبدعين على السوشيل ميديا، بسبب عدم الاهتمام بالجودة أو القيمة. فأصبح هؤلاء يفضلون نشر شعر سهل أو رخيص أو مربح، دون الاهتمام بشعر صعب أو ثمين أو مفيد. هذه الممارسات من الإغفال والإهمال، أثّرت سلباً على الذوق الأدبي للشعر في العراق، وأدت إلى إخفاء صورة الشعر والشاعر في نظر الجمهور.

وقد تعرض الشعر للتهميشٍ؛ بسبب تدهور الذوق الأدبي على مواقع التواصل، فالجمهور في العراق أصبح مشغولاً ومنهمكاً بالكثير من المحتوى المتنوع والجذاب على مواقع التواصل، من صور وفيديوهات وألعاب ومسابقات. هذه المحتويات الترفيهية كان لها تأثير سلبي على التركيز والانتباه والذاكرة لدى الجمهور. فالجمهور أصبح يميل إلى مشاهدة المحتوى السطحي أو المضحك أو المؤثر على حساب قراءة الشعر أو استماعه أو فهمه. كذلك تأثرت ثقافة الجمهور بسبب هذه المحتويات، فالجمهور أصبح يجهل الكثير من الشعراء المشهورين والمحترمين، وأصبح يتجاهل الكثير من القصائد المتميزة والمؤثرة. وأيضاً بعض الناشرين والمنظمين والمؤثرين يستخفون ويتغافلون عن الشعر القيم والشعراء المبدعين

على مواقع التواصل، لعدم الاهتمام بالجودة أو القيمة. فهؤلاء يفضلون نشر شعر سهل أو رخيص أو مربح، دون الاهتمام بشعر صعب أو ثمين أو مفيد. هذه الممارسات من التستخف والتغافل، تسببت في تدهور الذوق الأدبي للشعر في العراق.

المطلب الثاني: المؤثرات السياسية:

ليس كل الشعراء يحظون بالشهرة والتقدير التي تستحقها أعمالهم، فقد يكون هناك عوامل سياسية تؤثر على قبول أو رفض الشاعر في مجتمعه. في هذا المبحث، سنحاول استعراض بعض الأسباب السياسية التي تجعل الشاعر مغمورا، وكيف تتجلى هذه الأسباب في نصوصه وحياته. كما سنقدم أمثلة على بعض الشعراء المغمورين في التاريخ الأدبي، والتحديات التي واجهوها بسبب مواقفهم السياسية.

كل هذه الصراعات والحروب كان لها تأثير سلبي على المجال الثقافي والأدبي في العراق، فأثرت على حرية التعبير والإبداع، وأدت إلى تشتت الشعراء وانقطاعهم عن بعضهم وعن جمهورهم، وإلى تراجع دور المؤسسات والمجلات والندوات التي كانت تدعم الشعر وتنشره. فقد انخفض عدد الكتب المنشورة في العراق، وانحسرت الحركة الثقافية والفنية، وانقلبت الأولويات من الإبداع إلى البقاء.

كما أن الانقسامات والانحيازات التي حدثت بين الشعراء أنفسهم، حسب انتماءاتهم الطائفية أو الحزبية أو المذهبية، والتي أثرت على جودة شعرهم وصدق مشاعرهم، وأدت إلى تحول بعضهم إلى مادحين أو هجائين لأطراف مختلفة من المشهد السياسي، هي موضوع حساس ومعقد، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- الانقسامات والانحيازات بين الشعراء هي ظاهرة قديمة ومستمرة في التاريخ الأدبي العراقي والعربي، فقد كان الشعراء يتبعون أحزاباً أو قبائلاً أو دولاً أو مذاهباً مختلفة، وكانوا يستخدمون شعرهم كسلاح للدفاع عن مصالحهم أو للهجوم على خصومهم. فمثلاً، كان المتنبي ينتمي إلى الخلافة العباسية، وكان يمجد خلفائها وولاتها، وكان يهجو من يقف في طريقهم، مثل الحمدانيين أو الفاطميين. كذلك، كان الزهاوي ينتمي إلى الحزب الشيوعي، وكان يستخدم شعره للترويج لأفكاره الثورية والإصلاحية، وكان يهجو من يعارضه من الأحزاب الأخرى

- أثر هذه الظاهرة على جودة شعرهم هو محل جدل بين النقاد والباحثين، فبعضهم يرون أن هذه الظاهرة كانت تحفز الشعراء على تطوير لغتهم وأسلوبهم وإبداعهم، وأنها كانت تجعل شعرهم يعبر عن قضايا حية وملحة تخص المجتمع. فمثلاً، كان شعر المتنبي يبرز قدراته الفذة في التشبيه والتصوير والإقناع، وكان شعر الزهاوي يظهر حساسيته تجاه المظلومين والفقراء. بل إن بعض هؤلاء الشعراء كانوا يستطيعون تجاوز انتماءاتهم في بعض قصائدهم، وإظهار رؤية إنسانية عامة

- بعضهم الآخر يرون أن هذه الظاهرة كانت تضر بجودة شعرهم، وأنها كانت تجعل شعرهم يفقد صدق المشاعر والإحساس، وأنها كانت تجعل شعرهم يصبح مجاملاً أو سخطاً أو دعائية أو انتقامية، بدون مراعاة للقيم الجمالية أو الأخلاقية. فمثلاً، كان شعر المتنبي يحمل الكثير من المبالغة والتزلف في مدح الخلفاء والولاة، وكان شعر الزهاوي يحمل الكثير من العنف والتطرف في هجومه على الأنظمة والأحزاب

- تحول بعض الشعراء إلى مجرد مداحين أو هجائين هو نتيجة طبيعية لهذه الظاهرة، فقد كان بعض الشعراء يستغلون شعرهم كوسيلة للحصول على المال أو الشهرة أو المناصب، وكانوا يتبعون من يدفع لهم أكثر أو يضمن لهم أكثر. فمثلاً، كان المتنبي يتغير انتماؤه بحسب مصالحه، فكان يمجد سيف الدولة الحمداني، ثم يهجوه عندما تخلى عنه، وكان يمجد خليفة القاهرة، ثم يهجوه عندما تخلى عنه. كذلك، كان بعض الشعراء يستخدمون شعرهم للتشهير بخصومهم أو للإساءة إليهم، دون مبرر شرعي أو عقلي. فمثلاً، كان بعض الشعراء يهجون بعضهم بسبب اختلافات طائفية أو مذهبية أو سياسية، التهميش والقمع الذي تعرض له الشعراء من قبل الأنظمة السياسية التي حكمت العراق، والتي حاولت إما استغلالهم لخدمة مصالحها وأجنداتها، أو إسكاتهم ومنعهم من التعبير عن آرائهم وانتقاداتهم، وأحياناً اضطهادهم وسجنهم واغتيالهم، هو موضوع مؤلم ومحزن، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- التهميش والقمع للشعراء هو مصير مشترك للكثير من الشعراء العراقيين، الذين كانوا يحاولون أن يكونوا صوت الحق والحرية والعدالة في مجتمعاتهم، وأن ينتقدوا الظلم

والفساد والاستبداد في أنظمتهم. فقد كانوا يتعرضون للإغلاق أو الحظر أو الرقابة على إصداراتهم الشعرية، أو للتشويه أو التجاهل أو التحريف في تقديماتهم الإعلامية، أو للتهديد أو التخويف أو الترهيب في حياتهم الشخصية. فبعضهم كان يضطر إلى تغيير اسمه أو مكان إقامته أو هويته، وبعضهم كان يضطر إلى تغيير مضامين شعره أو طريقة عرضه أو جمهوره.

- استغلال الشعراء لخدمة المصالح والأجندات هو سلوك مستهجن وغير مقبول من قبل بعض الأنظمة السياسية، التي كانت تحاول استخدام شعراء مؤثرين أو مشهورين لترويج لأفكارها أو سياساتها أو رؤاها، دون احترام لذات الشاعر أو رأي الشاعر أو حق الشاعر. فبعض هذه الأنظمة كانت تجبر الشعراء على كتابة قصائد تمجد قادتها أو تبرر قراراتها أو تساند حروبها، بحجة المصلحة العامة أو المسؤولية الوطنية أو الولاء السياسي. وبعض هذه الأنظمة كانت تدفع للشعراء مقابل كتابة قصائد تثير عداء بين فئات المجتمع أو تزرع فتنة بين جيران المنطقة أو تزيف تاريخ الأمة.
- اغتيال الشعراء بسبب آرائهم وانتقاداتهم هو جريمة بشعة وغادرة من قبل بعض الأنظمة السياسية، التي كانت تخاف من نفوذ الشعراء على قلوب وعقول الناس، وتحسد على شهرة الشعراء في الأوساط الثقافية والإعلامية، وتكره على جرأة الشعراء في كشف الحقائق والمستورات. فقد كانت ترسل لهم عملاءها أو مرتزقتها أو قتلتها، ليقوموا بالتخلص منهم بطرق مختلفة، مثل السم أو الطعن أو الرصاص أو التفجير، ويمكن أن يكون لسيطرة الأحزاب العراقية على المؤسسات الثقافية في العراق تأثير سلبي على تنوع وحيوية الثقافة العراقية، وعلى حرية التعبير والإبداع للشعراء والكتاب والفنانين. كما يمكن أن تؤدي هذه السيطرة إلى غياب تأثير بعض الشعراء المغمورين، الذين لا يحظون بالدعم أو الإشادة من قبل الأحزاب الحاكمة، أو الذين يتعرضون للتجاهل أو التهميش أو القمع من قبلها. وقد شهد التاريخ العراقي الحديث عدة أمثلة على ذلك، منها:
- تجاهل الأحزاب المتشددة للشعراء المدافعين عن الحداثة والتجديد والتحرر، والذين يتصدون للتطرف.

- تجاهل الأحزاب القومية للشعراء المؤمنين بالتعددية والانفتاح، والذين يروجون للسلام والتضامن.
- تجاهل الأحزاب الشيوعية للشعراء المستقلين عن التبعية الأيديولوجية، والذين يبحثون عن شعر يتحرر من التصنيفات والانتماءات.

المطلب الثالث: المؤثرات الاجتماعية:

العراق هو بلد غني بالتنوع اللغوي والثقافي، حيث يتحدث سكانه لغات مختلفة وينتمون إلى مجموعات عرقية ودينية ومذهبية متعددة. اللغة الرسمية في العراق هي العربية ولكن هناك العديد من اللغات الأخرى التي يتحدثها مجموعات عرقية متنوعة، أبرزها الكردية. كما يتحدث بعض السكان لغات تركية أو آرامية أو أرمنية. وفقاً للمادة ٤ من الدستور، العربية والكردية هما اللغتان الرسميتان في العراق، بينما تعتبر ثلاث لغات أخرى: التركية والسريانية والأرمنية، لغات أقلية معترف بها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لأي منطقة أو محافظة أن تعلن عن لغات رسمية أخرى إذا وافق أغلبية السكان في استفتاء عام.

هذا التنوع اللغوي والثقافي يشكل تحدياً كبيراً للشعراء في العراق، حيث يصعب عليهم التواصل بين بعضهم البعض والوصول إلى جمهور أوسع من خارج مجتمعاتهم المحلية أو المذهبية أو القومية. فالشاعر الذي يكتب باللغة العربية قد لا يجد صدى لأعماله في منطقة كردية أو تركمانية، والشاعر الذي يكتب باللغة الكردية قد لا يجد تقديراً لإبداعاته في منطقة عربية أو آشورية. كذلك، قد تؤثر المشاكل السياسية والأمنية والدينية على حرية التعبير والإبداع للشعراء، وتجعلهم يخشون من التعرض للانتقاد أو الهجوم أو حتى القتل بسبب آرائهم أو انتماءاتهم.

ولذلك، فإن كثيراً من الشعراء في العراق يجدون صعوبة في إبراز هويتهم الشعرية والثقافية، وفي التفاعل مع التيارات والحركات الشعرية المختلفة داخل وخارج البلاد. فهم يصبحون محصورين في جمهورهم المحلي أو المذهبي أو القومي، دون أن يحظوا بالشهرة أو الإقبال التي تستحقها أعمالهم. ومن العوامل الأخرى التي تساهم في ضياع الجهود الأدبية الشعرية فيكون الشاعر مغموراً جمهوره محدود هي:

أولاً – قلة الدعم والتشجيع:

عدم الدعم من قبل المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية للشعراء هي مشكلة تواجه الشعر العراقي والعربي بشكل عام. هذه المشكلة تنجم عن عدة عوامل، منها

١. انعدام الاستقرار السياسي والأمني في العراق وبعض الدول العربية، الذي يؤثر سلباً على الحركة الثقافية والفنية، ويحد من حرية التعبير والإبداع للشعراء.

٢. قلة الموارد المالية واللوجستية التي تخصص لدعم الشعراء وأعمالهم، سواء من قبل الحكومات أو المنظمات الأهلية أو الخاصة.

٣. ضعف مستوى التثقيف والتوعية بأهمية الشعر ودوره في تنمية الهوية والوجود والتواصل بين الناس، خاصة في المجتمعات التي تسود فيها ظواهر التطرف والتخلف والانغلاق.

٤. عدم اهتمام وسائل الإعلام بتغطية ونقد وتحليل الأعمال الشعرية، وإهمالها لإبراز دور الشعراء في المجتمع، وتفضيلها لنشر أخبار سطحية أو مادية أو تافهة.

٥. نقص في عدد وجودة المجلات والدوريات والمنصات التي تنشر الشعر.

٦. ندرة فرص المشاركة في المهرجانات والمسابقات الشعرية، سواء داخل العراق أو خارجه، بسبب قيود التأشيرات أو التكاليف المادية أو التنظيمية.

وقد واجه الشاعر قلة الدعم من قبل المؤسسات الثقافية والإعلامية في العراق، التي لا تهتم بترويج أعماله الشعرية أو نشرها أو نقدها. كما واجه صعوبات في الحصول على فرص النشر والمشاركة في المهرجانات والمسابقات الشعرية، بسبب قيود التأشيرات أو التكاليف المادية أو التنظيمية. كذلك، يواجه تحديات في التواصل مع جمهوره، خصوصاً في ظل تغير الذوق الأدبي والثقافي للجمهور، وانخفاض مستوى التثقيف والتوعية بالشعر، وانتشار ظاهرة الشعر التجاري والسطحي الاستهلاكي.

ثانياً – الفقر والحرمان:

من أصعب التحديات التي يواجهها الشاعر في مجتمع لا يقدر الأدب والثقافة ولا يوفر له الدعم والتشجيع. فهو يعيش في ظروف مادية صعبة، لا يستطيع تلبية احتياجاته الأساسية

من طعام وشراب وملبس وسكن، بل ويجد صعوبة في الحصول على الأدوات الضرورية لكتابة شعره ونشره. كما أنه يعاني من حرمان اجتماعي وثقافي، فهو يشعر بالوحدة والغربة والإقصاء في مجتمع لا يفهمه أو يحترم نتاجه الأدبي، ولا يجد فيه رفقاء أو أصدقاء أو معجبين أو نقاد يتبادلون معه الآراء والأفكار والتجارب.

كل هذه الظروف تؤثر على معرفة الشاعر وتلقي إبداعه بطرق متباينة، فقد يكون لها تأثير سلبي، فيصبح الشاعر محبطاً فيضطر إلى ترك المجال الأدبي للاشتغال بأمور تلبي حاجاته الضرورية، فيفقد حماسه وحيويته وإنتاجيته، فيكتب قصائد قليلة أو لا يكتب على الإطلاق، أو يكتب قصائد سوداوية أو هزلية أو سخرية تعبر عن معاناته وضجره ويأسه. أو قد يكون لها تأثير إيجابي، فيصبح الشاعر مقاتلاً ومتحدياً ومثابراً على تحقيق حلمه، فيستخدم شعره كسلاح للدفاع عن حقوقه وكصوت للتعبير عن رأيه، فيكتب قصائد كثيرة ومتنوعة تظهر موهبته وإبداعه، أو يكتب قصائد نقدية أو احتجاجية أو تغييرية تعبر عن رؤيته وطموحاته وآماله.

ثالثاً - الظلم والقمع:

وهما من أشد المعوقات التي تواجه الشاعر في مجاله، فهما يحرمانه من حقه في الحياة والكرامة والإبداع. فالشاعر يعيش في ظل نظام سياسي أو اجتماعي أو ثقافي يفرض عليه قوانين وقيود وتبعات تمنعه من التعبير عن رأيه وفكره وشعره بحرية وصدق. فقد يكون الشاعر مخالفاً للسلطة في مواقفه أو مطالبه أو انتقاداته، فيتعرض للملاحقة والاعتقال والتعذيب والقتل. أو قد يكون الشاعر مختلفاً عن المجتمع في انتمائه أو عقيدته أو مذهبه، فيتعرض للتنمر والتحريض والتشهير والطرد. أو قد يكون الشاعر مبدعاً في شكله أو مضمونه أو لغته، فيتعرض للنقد الجارح والسخرية اللاذعة والإهمال الكبير.

أمام هذه الظروف، يكون الشاعر مضطراً إلى اختيار بين خيارين: إما أن يستسلم للظلم والقمع، فيخفي هويته أو شخصيته أو ذاته، ويكتب شعراً يتناسب مع توقعات السلطة أو المجتمع أو النقاد، فيفقد صدقه وأصالته وإبداعه. أو إما أن يقاوم الظلم والقمع، فيصارح برأيه وفكره وشعره، ويكتب شعراً يعبر عن هويته أو شخصيته أو ذاته، فيحافظ على حياته وكرامته وإبداعه.

رابعاً – الثورة والتجديد:

قد يشكل هذان العاملان حائلاً دون بروز الشاعر في عصره، فهو يخالف التيار السائد ويتقدم على عصره بخطوات كبيرة، فيجد نفسه وحيداً ومهمشاً. فالشاعر يكتب شعراً جديداً ومختلفاً عن شعر الآخرين، فيشكل تحدياً وصدمة للقارئ المعتاد على الشعر التقليدي والمألوف. فقد يجد القارئ صعوبة في فهم شعره أو تقبله أو تذوقه، فيرفضه أو ينتقده. والشاعر قام بثورة في شعره، لأنه تجاوز الأساليب التقليدية والمملة في الشعر، واستخدم أسلوباً حراً وجريئاً ونقدياً، وقد كان الأسدي ينتقد الظلم والفساد والديكتاتورية في مجتمعه، ويعبر عن هوية شعبه وثقافته وتاريخه. كما قام بتجديد في شعره كما بيّن في نهاية ديوانه قارورة الليل، وقد أبدع في استخدام التركيبات والصياغات والخيال، بحيث يجذب انتباه المتلقي ويحفزه على التفكير والاستمتاع بالشعر. لكنه لم يفقد الشعر جوهره أو رسالته، بل حافظ على توازن بين المضمون والشكل، وبين التجريد والإيضاح، وبين الترويح والإثارة.

ولكن هذا لا يعني أن شعر الأسدي سهل التفسير أو خال من التحديات. فقد يواجه المتلقي صعوبة في فهم بعض المفردات أو الصور أو الإشارات في نصوصه، بسبب اختلاف المستوى اللغوي أو الثقافي أو التاريخي. كما قد يحتاج المتلقي إلى معرفة ظروف كتابة الشاعر وحالته النفسية والسياسية، لكي يستطيع ربط المعاني في مواضعها والوصول إلى المغزى. كذلك قد يجد المتلقي في شعر الأسدي مجالاً للاحتمالات المختلفة في التفسير، بحسب مستوى تفاعله مع النص. ولذلك فإن قصائد ديوان قارورة الليل تمثل عينة من شعر الأسدي، تظهر جانباً من ثورته وتجديده في شعره. فهي قصائد متنوعة في مضامينها وأساليبها.

وقد أدت عدة أسباب اجتماعية لظهور النزعة التجديدية في ديوان الأسدي، منها:

١- الواقعية: استلهم الشاعر موضوعات قصائده من الواقع الذي عاشه وشهده المجتمع العربي في ذلك الوقت، مثل الأوبئة والمذابح والانقلابات والثورات، مما دفعه إلى نقل هذه المشاهد بأسلوب حاد وصارم ومؤثر في بعض قصائده.

٢- الانفتاح: تفتح الشاعر على التجارب والمذاهب والاتجاهات الأدبية، مما دفعه إلى تجريب شكل جديد للقصيدة ومضمون جديد للشعر، وإلى تخطي التقليد والنمطية في الشعر الخليلي.

٣-الانتقادية: تأثر الشاعر بالتطورات الفكرية والثقافية في عصره، مما دفعه إلى تنويع موضوعات قصائده، وإلى تناول قضايا اجتماعية وسياسية وإنسانية.

إذا، نستطيع أن نقول إن هذه المؤثرات أدت إلى ظهور أسلوب جديد في الشعر، يناسب روح الزمان، لكن هذا لم يكن بدون مقاومة أو رفض من بعض المحافظين أو المتشبثين بالشعر التقليدي. فقد كان هناك ضعف في تلقي المجتمع للشعر الجديد لأسباب مختلفة، منها:

١. القلق من التجديد: رفض بعض المجتمع للشعر الجديد لأنه يخالف التجديد الذي قام به بعض شعراء الزمان، ويرى فيه تغولًا على الموروث أو تبريرًا للفشل أو تقليدًا للغرب.

٢. الخوف من التحول: خاف بعض المجتمع من التحول الذي يحمله الشعر الجديد، لأنه يغير مفاهيم راسخة أو قيم محترمة أو نظامًا معتبرًا في شكل الشعر ومضمونه، ويرى فيه خطرًا على النظام الاجتماعي أو السياسي أو الديني.

٣. الجهل بالمعنى: لم يفهم بعض المجتمع معنى الشعر الجديد، لأنه يستخدم رموزًا وصورًا وأساليب جديدة أو غير مألوفة، ويرى فيه تعقيدًا أو غموضًا أو تناقضًا أو تشويشًا على الفهم والتذوق.

خامساً - الهجرة والنزوح:

وهي من التجارب الصعبة والمؤلمة التي يمر بها الشاعر في حياته والتي تساهم في أبعاده عن الساحة الأدبية، فهما يفرقانه عن أرضه وشعبه وثقافته، ويضعانه في بيئة جديدة ومختلفة، تتطلب منه التكيف والاندماج والتفاعل. فالشاعر يعيش في ظل ظروف قاسية ومعقدة، تحد من حريته وأمنه وكرامته، وتجبره على ترك كل ما يحب ويعرف، والبحث عن ملاذ أو مستقر أو مستقبل. فقد يكون الشاعر مضطراً للهجرة بسبب الحروب أو النزاعات

التي تدمر بلده أو مدينته أو قريته، وتهدد حياته وأسرته وأصدقائه. أو قد يكون مضطراً للهجرة بسبب الاضطهاد أو الظلم الذي يتعرض له من قبل السلطة أو المجتمع أو النقاد، بسبب شعره أو آرائه أو مواقفه. أو قد يكون مضطراً للهجرة بسبب الفقر أو الحرمان الذي يعاني منه في مجتمع لا يقدر قيمة الأدب والثقافة، ولا يوفر له أي دعم أو تشجيع أو احترام.

أمام هذه التجارب، يكون الشاعر في حالة من الارتباك، فهو يشعر بالغربة والوحدة في مكان لا يعرفه أو يفهمه، ولا يجد فيه رفقاء أو أصدقاء أو محبين. كما يشعر بالحنين والحزن لما تركه خلفه من ذكريات وأحلام وآمال. كما يشعر بالضياع والتشتت في مجتمع جديد لا ينتمي إليه أو ينسجم معه، ولا يقبل شخصيته أو شعوره أو شعره. كل هذه المشاعر تؤثر على شعر الشاعر بطرق مختلفة. وبهذا الصدد يصف الشاعر محمد عبد الرزاق الأسدي مشاعر الغربة في قصيدة "لك في بغداد" التي تجسد حب الوطن والحبيب، يتحدث الشاعر الاسدي في هذه القصيدة عن مشاعره تجاه بغداد، وطنه الذي تركه منذ عشرة أعوام. ويستخدم الشاعر صوراً شعرية جميلة ومؤثرة لوصف حالته النفسية والروحية في المنفى، وكيف يتذكر بغداد بحنين وألم. يشتكي الشاعر من الغربة والفقد والظلم والفوضى التي أصابت بلده، ويؤكد على تمسكه بالأمل والولاء لأرضه وشعبه. وهذه بعض الأبيات من القصيدة:

"لعشرةِ أعوام تجرعتُ غربةً

أنام على منفى

لأصحوَ في منفى

ولي وطن مهما تكدّر ماؤهُ

بعين الرضا من كل ماء بدا أصفى

ولي وطن فيه فقدت أحبتي

وأودعتهم في مقلةٍ

تحفظ النزفا"

سادساً – مستوى القراءة:

من العوامل التي جعلت القراءة تصبح الوسيلة الأساسية للتلقي هي التطورات الحضارية التي سهلت الحصول على المصادر المقروءة، وانشغال الناس بأعمالهم ومشاغلهم التي لا تتناسب مع أوقات سماع الشعر في المجالس والأندية والأمسيات والمهرجانات، والتطور الفني للشعر الذي تخطى مرحلة المشافهة، وغير خصائصه ليناسب القراءة. وفي أول نصف من القرن العشرين، زاد عدد المتعلمين، وكانت القراءة هي الوسيلة الأولى لاكتساب المعرفة والثقافة، وإشباع النفس وإثراء المشاعر، بالإضافة إلى كونها الوسيلة المحببة للاستمتاع بالأدب واللذة. وكان نادراً أن يخالف هذا الحكم أحد من المتعلمين. وكانت هناك مبادرات من قبل الحكومات العربية لتشجيع الحركة الثقافية بفتح المكتبات في كل مكان، حتى في القرى، كما يذكر عزيز السيد جاسم. لكن هذه المبادرات تلاشت فيما بعد بسبب التأثيرات الخارجية والداخلية التي أضعفت المكاسب الثقافية. كما كانت هناك مكتبات مدرسية في المدارس في كل مدينة صغيرة أو كبيرة، تستقبل إصدارات عراقية وعربية، ويديرونها بعض المعلمين والمدرسين، ويجبرون بعضهم على استعارة كتاب ومراجعته. هذا ما جعل طابع القراءة يغلب على طلاب المدارس. فهل ظل طابع القراءة سائداً بين طلاب المدارس في هذه الأزمان؟ وهل ظل الكتاب هو المصدر الأول للثقافة والمعرفة؟ كثير من الناس يشكون من أزمة أصابت القراءة والكتاب، فحسين حموي يصف حالة الكتاب في مقال ساخر: "أصبح يجلس بعيداً في إحدى زوايا البيت، ينتظر اليد الحانية التي تمتد إليه، يشغف واهتمام، أو خلف جامات المكتبات الخاصة والعامة، ينظر من خلف الزجاج بعيون منكسرة وجوه أولئك الزوار لعلهم يرحمون عزلته، وسجنه على رفوف تلك المكتبات خلف تلك الجامات، أجل لم يعد الكتاب ينعم بالسعدى والترحال، من يد قارئ إلى يد قارئ أخر، بل أصبح ملقياً على الأرصفة، تمطره السماء بوابل المطر، وتتعثر به الأقدام الموحلة، وهي تسير على عجل في زحام المارة"

ومحمد عزام يقول: "أصبح الكتاب هامشياً في عصر الفضائيات والمعلوماتية والتجارة، فصار المره ينبذ الكتاب، ويتمدد على أريكته في منزله مرتاحاً، ومرتدياً منامته، يطوف العالم بالصوت والصورة، دون أن يجهد نفسه، أو يرهق عينيه وخياله بقراءة كتاب". وقد أثبتت الأرقام تراجع القراءة في البلاد العربية، فانخفض معدل القراءة بين المتعلمين بنسبة

٥٠٪ مقارنة بما كان عليه قبل عشرين أو ثلاثين سنة، كما ينقل حسين حموي عن نتائج دراسة قام بها خبير في معرض فرانكفورت وأستاذ في اتحاد الناشرين العرب. ودراسة لطلاب جامعة عربية. كما نقل أشرف بكر. فكانت النتائج: ٢٠٪ من الطلاب لا يقرؤون إلا مقرراتهم، و ٢٠٪ يقرؤون مراجع في تخصصاتهم، و ٢٦٪ يقرؤون أقل من ساعة في اليوم، و ٣٥٪ يقرؤون بين ساعة وساعتين. وفي استبانة لطلاب جامعات عراقية متخصصين في اللغة العربية، سألهم الباحث عن هواية المطالعة بين هواياتهم، واتجاهات قراءاتهم. فأجاب (٩٢) طالباً من (٢٠٠) أن المطالعة تستهويهم، بنسبة (٨،٣٥٪) من العينة. هذه نسبة عالية لو كانت من عينة عشوائية من المجتمع العراقي، لكنها قليلة لو كانت من طلاب جامعات متخصصين في اللغة العربية. ربما لأن الطلاب المستفتون يظهرون جديتهم ومواظبتهم للمستفتي. ربما لأن التأخير في استخدام التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصالات جعل الطابع القارئ يظل سائداً بين الطلاب.

سابعاً - انخفاض الثقافة الأدبية والتقليدية:

إن أحد الأسباب التي تجعل الشاعر المعاصر مغموراً ولا يحظى بالانتشار والتقدير هو انخفاض مستوى الثقافة الأدبية لدى عامة الناس، وخاصة الطلبة الجامعيين، الذين يفترض أن يكونوا طليعة المثقفين والمهتمين بالشعر والأدب. فقد أظهرت استبانة أجراها الباحث على عينة من طلبة اللغة العربية والأدب أن معظمهم لا يقرؤون الشعر بانتظام، وإذا قرؤوه فإنهم يقتصرون على الشعراء القدماء أو التقليديين، ولا يعرفون شعراء الحداثة المعاصرة أو قصيدة النثر. وهذا يدل على ضعف اطلاعهم وتحديثهم، وانغلاقهم على التجارب الشعرية الجديدة. وهذا بدوره يؤثر سلبا على شهرة الشاعر المعاصر، فإذا لم يجد قارئاً يفهمه ويقدّره، فكيف ينال التوزيع والترويج والانتشار؟ الملاحظ أن الثقافة الأدبية للطلبة الجامعيين ضعيفة إلى حد بعيد، وإذا كانت هناك حالات تعقد هذا الزعم، فإنها حالات قليلة ونادرة، ولا تخرج الثقافة الأدبية للطلبة عن الثقافة التي تعرضها الكتب المدرسية على الطالب، وما يتبقى منها في ذهنه خلال سنوات الدراسة. فإن هذا الزعم يشمل الطلبة المتخصصين بدراسة اللغة والأدب، فقد انتهى الزمن الذي يقيم فيه طلبة الإعداديات والجامعات مهرجاناتهم الإبداعية الشعرية والخطابية، إذ ضمر عندهم الإبداع، وأضربوا عن ملاحقة القصائد، ومطالعة الدواوين ومتابعة الشعراء، بل إن مستوياتهم ضعيفة في مادة

الأدب والنصوص، ويعانون مشاكل في تحصيلها. وقد يقال إن هذا زعم من المزاعم التي تقال ولا دليل له ولا سند، وهو وإن كان كذلك لحد الآن، ولكن لا يظن الباحث أن أستاذاً، أقسام اللغة العربية لا يشخصه في طلبته على الأقل في السنوات الأخيرة.

وقد أفادت استبانة الباحث في التأكد من مصداقية ما أشيع من انخفاض مستوى الثقافة الأدبية العامة والمعاصرة عند الطالب الجامعي العراقي، فقد أعدها لهذا الغرض وقدمها لعينة بلغ تعدادها بحدود (٢٠٠) طالب جامعي من المتخصصين باللغة العربية والأدب. وعرضت في الاستبانة أسئلة يجيب عليها الطالب تبين مدى صلته بالثقافة الأدبية: فبعد أن أجاب (١٣٠) طالباً بأنه يحب قراءة الشعر مقابل (١٨) لا يحبون قراءته و (٥٢) يحبونه إلى حد ما، وهو ما يدل على كثرة محبي الشعر والراغبين به امتنع (٦٦) طالباً من الإجابة على سؤال "ما آخر ديوان أو مجموعة أو قصيدة قرأتها؟"، واعترف (٣٥) آخرون بأنهم لم يقرؤوا، والمجموعتان تشكلان حوالي نصف العينة. أما الذين حددوا أسماء شعراء فكان مجموعهم (١٠٢) مما يبيّن التناقض في الإجابة مقارنة مع سؤال "هل تحب قراءة الشعر؟" ويشير إلى عدم صدقهم في الإجابة على هذا السؤال. ومع ذلك فإن أسماء الشعراء الذين جددهم الطلبة على أن الأخيرين قد قرؤوا لهم، كانت النسبة العظمى منهم من الشعراء القدماء ما عدده (٥٢) إجابة، وأجاب (١٥) طالباً بأسماء شعراء شعبيين، أما الباقون وهم (٣٥) طالباً، فقد ذكروا (٩) من شعراء العصر الحديث ممن شهروا في بدايات القرن العشرين أو تجاوزوها قليلاً وهم (الحبوبي/٣، الرصافي/٢، أحمد شوقي/١، الجواهري/١، الصافي النجفي/١، الشابي/١). كما نال رواد الشعر الحر (٩) أصوات) السياب/٧، البياتي/١، نازك/١). أما الباقون فقد حددوا أسماء معاصرة (نزار قباني/١٠، احمد مطر/٦، أحمد الوائلي/٣).

والملاحظ من هذه الاستبانة أن الأسماء الواردة فيها كلها لشعراء قدماء أو تقليديين ممن عرفوا بالشعر العمودي، باستثناء السياب والبياتي ونازك ونزار وأحمد مطر والملاحظة الأطرف أن جميع المذكورين من الأموات. كما أن المذكورين من الشعراء لا يحسبون على قائمة الحداثة المعاصرة أو قصيدة النثر، فليس بينهم شاعر واحد كتب قصيدة النثر، وليس بينهم من يشغل صفحات الشعر في المجلات المتخصصة، أو يشغل صفحات ونصوص النقاد المعاصرين.

إن تلقي الشعر العربي المعاصر في العراق ضعيف جداً، وهذه ظاهرة اجتماعية ثقافية تستحق الدراسة والتحليل. فالشعر كان دائماً جزءاً من هوية العرب والعراقيين، وكان له تأثير كبير في ثقافتهم وقيمهم. لكن في عصرنا الحالي، يبدو أن الشعر قد فقد قيمته وجاذبيته، وأصبح مهمشاً ومغموراً. ما هي الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع؟

لقد حاول بعض الدارسين والنقاد تشخيص هذه المشكلة، ولكنهم ركزوا على جانب واحد منها، سواء كان ذلك جانب الشاعر أو جانب المتلقي. فبعضهم ألقى اللوم على الشاعر لأنه ابتعد عن لغة وأسلوب المجتمع، وأصبح يكتب بطريقة معقدة وغامضة، لا يفهمها إلا قلة من المثقفين. وبعضهم ألقى اللوم على المتلقي لأنه أصبح جاهلاً وغير مهتم بالشعر، ولا يستطيع تفسير رؤى وتقنيات الشاعر. ولكن هذه التحليلات ناقصة وغير شاملة، لأنها تجاهلت عوامل أخرى مؤثرة، مثل سمات العصر والسياقات التاريخية والثقافية والسياسية التي تؤثر في كلا الطرفين.

إن موضوع تلقي الشعر المعاصر لا يمكن أن يفصل عن موضوع تأويله، فالاثنان متلازمان في عملية الاتصال. لكن قبل أن ندخل في إشكالية التأويل، يجب أن نسأل: هل هناك من يستقبل قصائد الشعر المعاصر في المجتمع العربي؟ هل هذه القصائد موجهة فقط لفئة محدودة من المثقفين، أم أنها تحاول التواصل مع عامة الشعب؟ إذا كانت الإجابة سلبية، فإن هذا يشير إلى خطأ جسيم في علاقة الشاعر بالمجتمع، وإلى حالة من التخلف والانحطاط في ثقافة المجتمع نفسه. إذا كانت الإجابة إيجابية، فإن هذا يطرح سؤالاً آخر: كيف يمكن للشاعر أن يجد لغة وأسلوباً يناسبان ذوق ومستوى المتلقي، ويعبران عن رؤيته وحداثته في نفس الوقت؟

إن هذه الأسئلة تحتاج إلى دراسة عميقة وشاملة، تأخذ في الاعتبار كل عناصر الاتصال، وتنظر إلى الظاهرة من زوايا مختلفة. فقط بهذه الطريقة، يمكننا أن نفهم سبب كون الشاعر محمد عبد الرزاق الاسدي مغموراً، وكذلك سبب كون الشعر العربي المعاصر مهملاً ومهدداً بالاندثار.

إن الشعر العربي المعاصر يعاني من مشكلة كبيرة في التواصل مع الجمهور، وهذه المشكلة لا تقتصر على نوعية القصائد التي تتبع معايير الحداثة التي يطالب بها النقاد، بل

تشمل أيضاً القصائد التي تحافظ على التراث الشعري العربي وتتجنب الغموض والتشويش في الدلالة. فهل نجد لهؤلاء الشعراء جمهوراً يقدر قيمة شعرهم ويهتم به؟ وهل نجد لهذا الشعر المكانة التي كان يحظى بها في الماضي؟ إن المشكلة لا تكمن في القصيدة بمفردها، ولا يمكن إلقاء اللوم على القصيدة فقط عن هذا الانفصال، بل يجب أن ننظر إلى جميع عناصر الاتصال اللغوي وتفاعلها مع بعضها. صحيح أن القصيدة هي المحور الذي تدور حوله باقي العناصر، وأنها تعكس تأثيراتها وتجسد خصائصها، وأنه لا يوجد شعر دون قصيدة، ولا يوجد شاعر دون قصيدة، ولا يوجد قارئ دون قصيدة، ولا يوجد سبيل لفهم القصيدة دون شفرة أو سياق. لكن هذا لا يعني إنكار دور هذه العناصر في إحداث ضعف التواصل بين الشعر والجمهور.

وقد اهتم د. عبد الرحمن محمد القعود بهذه المشكلة في كتابه الإبهام في شعر الحداثة: العوامل والمظاهر وآليات التأويل، الذي صدر عام (٢٠٠٢) ضمن سلسلة عالم المعرفة. ففي كتابه هذا، درس علاقة شعراء الحداثة بالثقافات والفلسفات والمذاهب الأدبية المختلفة، وكيف أثر ذلك على شخصية الشاعر وإبداعه وسبيل تقديم قصائده. كما درس تغيرات مفهوم الشعر وبنية قصائده في ضوء هذه التأثيرات. ثم تطرق إلى خصائص لغة شعراء الحداثة، والتي تتسم بالغياب والتشتت والإبهام في استخداماتها المختلفة. وأخيراً، تناول طرق التأويل التي يستخدمها قارئو هذا الشعر لمحاولة فهمه وتقييمه. وقد أظهر د. القعود كيف أن هذه العوامل والمظاهر تؤدي إلى إبهام قصيدة الحداثة وقطيعتها عن الجمهور.

وأنا أعتقد أن هذا الكتاب يستحق الاهتمام والقراءة، لأنه يقدم رؤية شاملة ومتعمقة لشعر الحداثة ومشاكله. ولكني أود أن أضيف شيئاً إلى ما قاله د. القعود، وهو أن هناك شعراء معاصرين آخرين لم يتبعوا مسار شعراء الحداثة، بل اختاروا طرقاً مختلفة في التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، ولم يستسلموا للغياب والتشتت والإبهام في شعرهم. بل حافظوا على الوضوح والبساطة والجمال في قصائدهم، وحاولوا التواصل مع الجمهور بأسلوب مباشر وصادق. من هؤلاء الشعراء، شاعرنا محمد الاسدي، فهو يكتب قصائد تحمل رسائل إنسانية ووطنية، تنطق بالألم والأمل في آن واحد. قصائده تتسم بالإيقاع والصورة والحساسية، وتستخدم لغة سهلة وجذابة، تصل إلى قلب القارئ.

بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها في إجابتي السابقة، هناك أسباب أخرى تؤثر على معرفة الشاعر في العراق، مثل:

تفاوت مستوى الشعراء والنقاد في العراق، وهو أمر طبيعي ومتوقع، فليس كل شاعر يمتلك نفس القدرة والموهبة والخبرة في الإبداع والتعبير، وليس كل ناقد يمتلك نفس الثقافة والمنهج والحساسية في التحليل والتقويم. لكن المشكلة تكمن في عدم وجود معايير واضحة وموحدة لتقييم الأعمال الشعرية، بل كل ناقد يتبع معياره الخاص أو المدرسة التي ينتمي إليها، دون أن يأخذ بعين الاعتبار التنوع والتجديد في الشعر. كما أن بعض النقاد ينظرون إلى الشعر من منظور سياسي أو مذهبي أو قومي، ولا يحكمون على الأعمال بموضوعية ونزاهة، بل بانحياز أو تحامل أو تجريح.

إن انتشار ظاهرة المحسوبية والمجاملة والتحيز في النقد الشعري هو أمر مؤسف وخطير، فهو يؤدي إلى تضخيم بعض الشعراء دون استحقاق، وإلى تغييب بعضهم دون عدالة. هذه الظاهرة تضر بالشعراء أنفسهم، فبعضهم يغتر بالثناء المفرط، ولا يسعى إلى تطوير مستواه أو تصحيح أخطائه، وبعضهم ييأس من الانتقاد المغرض، ولا يجد حافزًا للاستمرار أو التفاؤل. كذلك، تضر هذه الظاهرة بالجمهور، فبعضه يصدق ما يقوله النقاد دون تفكير أو نقد، ولا يستطيع التفرقة بين الشعر الجيد والشعر السيء، وبعضه يشك في كل ما يقوله النقاد، ولا يثق بهم أو بأحكامهم

لم يجد الشاعر الدعم والتقدير الذي يستحقه من قبل المؤسسات الثقافية والإعلامية في العراق، التي تغض الطرف عن أعماله الشعرية، أو تنشرها بشكل محدود أو مشوه. كما لم يجد الانصاف والنزاهة من قبل بعض النقاد، الذين يتجاهلون جودة شعره، أو يحكمون عليه بانحياز أو تحامل أو تجريح. هذه الظروف تؤثر سلباً على مسيرة الشاعر، فهو يشعر بالإحباط والظلم، ولا يجد حافزًا للاستمرار أو التطور.

تأثير بعض التيارات والحركات الفكرية والفلسفية على الشعر، مثل التنوير والرومانسية والواقعية والحداثة والموجة الجديدة والتجريبية، والتي قد تخلق صراعات أو تنافسات أو تباينات بين الشعراء من حيث المضامين والأساليب والاتجاهات. فبحكم كون الشعر العراقي جزءاً من الأدب العربي والعراقي، فإنه قد تأثر بتيارات وحركات فكرية وفلسفية

مختلفة على مر الزمن. من هذه التأثيرات ما يلي:

التنوير: هو حركة فكرية نشأت في أوروبا في القرن الثامن عشر، ودعت إلى استخدام العقل والعلم والحرية في مواجهة التخلف والجهل والقهر. تأثر بالتنوير بعض المثقفين العرب في القرن التاسع عشر، وسعوا إلى نشر أفكاره في مجالات السياسة والدين والأدب. في الشعر العراقي، ظهر تأثير التنوير في دعوة بعض الشعراء إلى التجديد والتحرير من القوالب التقليدية والمحافظة على قيمة الإنسان وحقوقه. من أبرز هؤلاء الشعراء عباس محمود العقاد١، ميخائيل نعيمة، أحمد زكي أبو شادي، وغيرهم.

الرومانسية: هي حركة فنية وأدبية نشأت في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر، وتميزت بالتأكيد على المشاعر والخيال والطبيعة والفولكلور والحنين إلى الماضي. تأثر بالرومانسية بعض الشعراء العراقيين في أوائل القرن العشرين، وأظهروا في شعرهم حبا للحياة والجمال والحرية، وانتقادا للظلم والاستبداد والاستعمار. من أبرز هؤلاء الشعراء جبران خليل جبران٤، إبراهيم ناجي، عمر أبو ريشة، أبو القاسم الشابي، وغيرهم

الواقعية: هي حركة فنية وأدبية نشأت في أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر، وتميزت بالسعي إلى تصوير الحقائق المادية والاجتماعية بدون تزييف أو تجميل. تأثر بالواقعية بعض الشعراء العراقيين في منتصف القرن العشرين، وأظهروا في شعرهم اهتماما بالقضايا الإنسانية والوطنية، وانتقادا للفساد والظلم والجور. من أبرز هؤلاء الشعراء مظفر النواب، ناظم حكمت، سعدي يوسف، محمود درويش، وغيرهم.

الحداثة: هي حركة فنية وأدبية نشأت في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، وتميزت بالتجريب والابتكار والتحدي للتقاليد والمعايير السائدة. تأثر بالحداثة بعض الشعراء العراقيين في النصف الثاني من القرن العشرين، وأظهروا في شعرهم تنوعا في الموضوعات والأساليب والصور، وسعيا إلى التجديد والتحرير من القيود الشكلية والمضمونية. من أبرز هؤلاء الشعراء بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، عادل كامل، عبد الله البردوني، وغيرهم.

الموجة الجديدة: هي حركة شعرية ظهرت في العراق في سبعينات القرن الماضي، وتميزت بالتخلص من المقاطعة والقافية والوزن، والاستعانة بالحوار والسرد والموسيقى، والتأثر بالفنون التشكيلية والسينمائية. من أبرز شعراء الموجة الجديدة سامي محمود، سلام يوسف،

كاظم جبر، رائد عبد الله، وغيرهم.

التجريبية: هي حركة شعرية ظهرت في العراق في تسعينات القرن الماضي، وتميزت بالبحث عن تجديد شكلي ومضموني للشعر، والاستفادة من التجارب الشعرية المختلفة في الأدب العالمي. من أبرز شعراء التجريبية محمود سلطان، عامر فطحان، نور نور، محمود فلاح، وغيرهم.

كذلك تأثير بعض الظروف التاريخية والجغرافية على الشعر، مثل الحروب والثورات والانقلابات والهجرات والنزوحات، والتي قد تؤدي إلى تشتت أو تهميش أو اضطهاد أو قتل بعض الشعراء، أو إلى تغير رؤيتهم أو مواقفهم أو انتماءاتهم.

وفي النهاية يمكن أن نجمل مما ذكرناه من الأسباب التي تؤدي إلى حالة الشعر المغمور، على النحو التالي:

١. قلة الدعم والتشجيع من قبل المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية للشعراء، وضعف الانتشار والترويج لأعمالهم الشعرية، وندرة فرص النشر والمشاركة في المهرجانات والمسابقات الشعرية.

٢. تغير الذوق الأدبي والثقافي للجمهور، وانخفاض مستوى الوعي والتثقيف بالشعر، وانتشار ظاهرة الشعر التجاري والسطحي والمستهلكي، وتفضيل الأنواع الأخرى من الفنون مثل الموسيقى والسينما والرواية.

٣. تفاوت مستوى الشعراء والنقاد في العراق، وعدم وجود معايير واضحة وموحدة لتقييم الأعمال الشعرية، وانتشار ظاهرة المحسوبية والمجاملة والتحيز في النقد الشعري.

٤. تأثير بعض التيارات والحركات الفكرية والفلسفية على الشعر، مثل التنوير والرومانسية والواقعية والحداثة والموجة الجديدة والتجريبية، والتي قد تخلق صراعات أو تنافسات أو تباينات بين الشعراء من حيث المضامين والأساليب والاتجاهات.

٥. تأثير بعض الظروف التاريخية والجغرافية على الشعر، مثل الحروب والثورات والانقلابات والهجرات والنزوحات، والتي قد تؤدي إلى تشتت أو تهميش أو اضطهاد أو قتل بعض الشعراء، أو إلى تغير رؤيتهم أو مواقفهم أو انتماءاتهم.

الأدوات والطرق لمعالجة حالة الشعر المغمور:

وسائل الترويج للشعر والأدب تطورت مع تطور الحضارة والتكنولوجيا في كل عصر، فمن النظم والحفظ والتلاوة في العصور القديمة، إلى التدوين والتصنيف والتحقيق في العصور الوسطى، إلى الطباعة والنشر في العصور الحديثة، إلى الإنترنت والتواصل الاجتماعي في العصر الحاضر. كل هذه الوسائل ساهمت في إثراء المشهد الشعري والأدبي، وفي تنويع الموضوعات والأساليب والرؤى، وفي توسيع دائرة المؤثِّرين والمؤثَّرين في هذا المجال.

هناك عدة طرق وخطوات يمكنك اتباعها للتعريف بأعمال الشاعر، منها:

أولاً: يجب على الشاعر تحديد الجمهور المستهدف واللغة التي يكتب بها، وأن يبحث عن دور نشر متخصصة في الشعر ومناسبة لأسلوبه وموضوعاته. ولتحديد جمهوره المستهدف، يجب أن يفكر الشاعر في من يريد أن يقرأ شعره، وما هي اهتماماته وتوقعاته ومستواه الثقافي. هل يريد الشاعر أن يكتب لجمهور عام أو محدد؟ هل يريد أن يكتب لجمهور محلي أو إقليمي أو دولي؟ هل يريد أن يكتب لجمهور مثقف أو بسيط؟ هل يريد أن يكتب لجمهور يحب الشعر التقليدي أو الحديث؟ هذه بعض الأسئلة التي يمكن أن تطرح على الشاعر أو يطرحها هو على نفسه لتحديد جمهوره المستهدف.

ثانياً: استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر قصائده والتفاعل مع الجمهور والحصول على ردود فعل وتقييمات هو أحد الطرق الفعالة لزيادة شهرة الشاعر وتوسيع دائرة متابعيه ومحبيه. لكن ليس كل موقع تواصل اجتماعي يناسب الشعر بنفس القدر. لذلك، يجب على الشاعر اختيار المنصات التي تتناسب مع نوعية قصائده وأسلوبه وجمهوره المستهدف. بشكل عام، هناك بعض النصائح التي يمكن للشاعر اتباعها للاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في نشر شعره:

- يحافظ على تواجده ونشاطه على المنصات التي يختارها، وينشر قصائده بانتظام وبجودة عالية. كما يحرص على التفاعل مع متابعيه والرد على تعليقاتهم وأسئلتهم بلطف واحترام.
- يستخدم الهاشتاغات المناسبة لقصائده، والتي تساعد على زيادة مدى انتشارها ووصولها إلى القراء المهتمين بالشعر. كما يمكنه استخدام هاشتاغات تحديات أو مسابقات شعرية تنظمها بعض المنصات أو المؤسسات أو الشعراء.
- يختار التصميم والخط واللون المناسبين لقصائده، والذين يجذبون انتباه القارئ ويلائمون مضمون القصيدة. كما يمكنه إضافة بعض الصور أو الفيديوهات التي تزيد من جمالية قصائده أو توضح مغزاها.
- يستغل فرصة نشر قصائده لإظهار شخصيته وأسلوبه كشاعر، ولإبراز بعض جوانب حياته أو آرائه أو تجاربه التي تؤثر في شعره. كما يمكنه مشاركة بعض المصادر أو المؤثِّرين أو المستجدات التي تثير اهتمامه في مجال الشعر.
- يتابع بانتباه ردود فعل القارئ على قصائده، ويحللها بنقد بناء، ويستفيد منها في تطوير شعره وتحسين مستواه. كما يستقبل الانتقادات البنية بصدر رحب، ولا يجادل أو يغضب من الانتقادات السلبية أو المخالفة لذوقه أو رأيه.

ثالثاً: المشاركة في المسابقات والمهرجانات والندوات الشعرية المحلية والإقليمية والدولية هي فرصة رائعة للشاعر لتحسين مستواه وتطوير مهاراته والتعرف على شعراء آخرين وتبادل الخبرات والآراء معهم. لكن كيف يمكن للشاعر أن يستفيد من هذه الفرص بأفضل طريقة؟ هنا بعض النصائح التي قد تساعده:

- يبحث عن المسابقات والمهرجانات والندوات التي تتناسب مع نوعية شعره وأسلوبه ومستواه. يمكنه استخدام بعض المواقع الإلكترونية التي تقدم قوائم ومعلومات عن هذه الفعاليات الشعرية.
- يقرأ الشروط والضوابط والمواعيد الخاصة بكل فعالية قبل التقديم لها، ويحرص على احترامها والالتزام بها. كما يحضر جميع المستندات والملفات المطلوبة لإكمال عملية التقديم.

- يختار قصائده التي يريد تقديمها أو قراءتها بعناية، ويتأكد من أنها تعبر عن شخصيته وإبداعه كشاعر، وأنها تلائم موضوع وجمهور الفعالية

إن موضوع طرق التعريف بالشاعر المغمور، وهو موضوع يهم كل شاعر يسعى إلى إيصال صوته ورسالته إلى العالم. وقد بيّنّا أن هناك العديد من الطرق التي يمكن للشاعر استخدامها لزيادة شهرته وانتشاره وتقديره في المجتمع الثقافي والأدبي، مثل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والمشاركة في المسابقات والمهرجانات والندوات الشعرية، والتواصل مع دور النشر والمجلات والصحف والمواقع التي تهتم بالشعر. كما أشرنا إلى بعض النصائح والمصادر التي تساعد الشاعر في تطبيق هذه الطرق بشكل فعال ومثمر.

الخاتمة:

إن دراسة "الشعراء المغمورين" تجعل من أهداف الرسالة مضاعفة ومكثفة، فبالاضافة إلى دورها في نقد الشعر وبيانه وتوجيه أغراضه فإنها تحقق هدفا إنسانيا وثقافيا في إنصاف الشعراء الذين يمتلكون الموهبة العالية والأنتاج الشعري المميز، ولكنهم لأسباب عديدة بقوا مغمورين في الواقع الأدبي والظرف الاجتماعي بخلاف الذين تمكنوا من ارتياد بلاط الخلفاء أو الامراء وظهروا تحت ظروف سياسية أو اعلامية أو دفاعية أو شابهه ذلك.

وتعد هذه الدراسة من العناوين الفريدة وربما تكون الوحيدة في مجالها، فرغم وجود العديد من الدراسات حول الشعراء المغمورين، إلا أنها تحدثت عن شعراء العصور السالفة على أننا في هذه الدراسة ندرس فئة الشعراءالمغمورين على الرغم في العصر الحالي لأجل انصافا لشعرهم في حياتهم ومايلقي بظلاله عل بيئتهم فيما تقل الأهمية لو أننا اخذنا نماذج قديمة، كما أن نقد الشعر في نتاجه الحالي وظروفه الراهنة يكتسب أهمية أكبر من غيره.

الدعوة إلى إبراز جودة الشعر وقيمته بوصفه معيارا لتقييم الشاعر بعيدا عن العوامل الظرفية ودراسة "الشعراء المغمورين" تجعل من أهداف الرسالة مضاعفة ومكثفة، فبالاضافة إلى دورها في نقد الشعر وبيانه وتوجيه أغراضه فإنها تحقق هدفا إنسانيا وثقافيا في إنصاف الشعراء الذين يمتلكون الموهبة العالية والأنتاج الشعري المميز، ولكنهم لأسباب عديدة بقوا مغمورين في الواقع الأدبي والظرف الاجتماعي وتعد هذه الدراسة من العناوين الفريدة وربما تكون الوحيدة في مجالها. ـ الشعر المغمور: يمثل حالة قديمة في الشعر العربي ولكنها في

الوقت الحاضر ازدادت عمقا وتجذرا مع صعود وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلامية أساسية حيث يغيب التقييم والتقدير على أسس علمية، وتصبح الاجتهادات غير الأدبية هي المعيار في تحديد جودة الشعر وانتشاره، كما توجد العديد من الأسباب الأخرى التي سوف نأتي على دراستها وتتضمن الأسباب السياسية والاجتماعية وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

١. إيمان الحياري، مقال بعنوان: تأثير الإعلام على المجتمع، موقع موضوع.

٢. برنامج منح مسارات هو مبادرة من المجلس الثقافي البريطاني لدعم الفنانين والممارسين الثقافيين في العراق وبعض الدول الأخرى، من خلال تزويدهم بالدعم المالي لإنتاج أعمال فنية مختلفة، بما في ذلك الشعر.

٣. الرومانسية في الأدب العربي، ويكيبيديا.

٤. سلطة القارئ في الأدب، بحث.

٥. شعر وفكر: دراسات في الأدب والفلسفة، مؤسسة هنداوي.

٦. عدنان منشد، مقال بعنوان: في التأسيس والريادة: حركة الشعر الحر في العراق، الحزب الشيوعي العراقي.

٧. كيفية كتابة الشعر: ١١ خطوة، موقع ويكي هاو.

٨. لغات العراق، ويكيبيديا.

٩. لقاء خاص مع الشاعر تم تزويده لنا من خلاله.

١٠. ما هي نظريات تأثير مواقع التواصل الاجتماعي؟، موقع أي عربي.

١١. محمد عبد الرزاق الأسدي، قارورة الليل، ص ١٢٢، مؤسسة العنقاء، ٢٠٠٦

١٢. مقال بعنوان: لماذا خفت صوت القراءة.

١٣. الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها، ج٢، ص١٨٨.

١٤. ندى صالح، مقال بعنوان: أبرز الشعراء العراقيين عبر التاريخ، موقع موضوع.